تجربة حزب حركة النّهضة في تونس وتطور فكره السّياسي
بين التنظير والممارسة: دراسة تاريخية تحليلية

إعداد

عيساوي الطيب

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في الفكر الإسلامي والحضارة
(الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى)

المعهد العالمي للفكر الإسلامي والحضارة
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

أبريل ٢٠١٥م

ملخص البحث

تحلل هذه الدراسة تجربة حزب حركة النّهضة في تونس وتطور فكره السّياسي منذ التأسيس إلى ما بعد ثورة ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م. وقد حاولت الدّراسة الإجابة عن تساؤلات محورية حول حركة النّهضة وتجربتها في الحكم: هل نجحت في تحقيق أهدافها التي تبنتها وأعلنتها قبل تقلّد الحكم وخلال مرحلتها التنظيرية منذ تأسيسها حتى سقوط نظام بن علي؟ هل ستنجح الحركة في تجاوز التحدّيات الرّاهنة والمستقبلية؟ قام الباحث بدراسة تاريخية تحليلية للوقوف على المعطيات اللاّزمة للحكم على تجربة حزب حركة النّهضة وتقييم أدائه السياسي داخل الحكومة وخارجها. لقد احتلت مؤلفات رئيس الحزب الشيخ راشد الغنوشي مكانة بارزة في البحث نظرًا لما لها من قيمة تنظيرية ومرجعية فكرية في توجيه مسار الحركة وتحديد اختياراتها الكبرى، كما كان لدراسات الخبراء والتحليلات الصحفية وغيرها من الكتابات والبحوث ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بموضوع الرسالة مكانها المناسب في تطوير البحث. وفي ضوء ذلك توصل الباحث إلى ما يمكن عدُّه تقييمًا أوليًّا للتجربة السياسية لحركة النّهضة، وذلك أن هذه التّجربة ما زالت في طور النمو ولم تتوقف، كما أن العمل السّياسي للنّهضة مازال يتطور بحيث يمكن أن يبلغ آفاقًا جديدة لم تصل إليها من قبل. ومما توصّل إليه الباحث أن حركة النّهضة حقّقت جزءًا مهمًّا من أهدافها ولم تصل إلى تحقيق كلّ ماصبت إليه، فقد ساعدت بصورة بارزة في تحقيق الاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي في تونس واستطاعت تجنيب البلاد الانجرار إلى حرب أهلية أو انقلابات عسكرية أو فوضى سياسية، مثلما هو الشأن في مصر وسورية وليبيا واليمن. كما كان لحركة النهضة أيضًا دور كبير في صياغة الدّستور التونسي الجديد وإجازته وإيصال تونس إلى الانتخابات التشريعية والرئاسية في نهاية ٢٠١٤م. ولكن تلك الإنجازات لم تتم من دون تعرّض الحركة لأزمات داخلية ومصاعب خارجية لم تحقق فيها النجاح المناسب ولا أثبتت فيها الكفاءة اللازمة، الأمر الذي قد يكون له أثر عميق على شعبيتها ومستقبلها السّياسي.

ABSTRACT

This study analyzes the political experience of the Tunisian Ennahdhah Party from the founding to the revolution sparked on ١٧ December ٢٠١٠. The study attempts to answer some central questions about Ennahdhah Movement and its experience in the government: Has it succeeded in achieving the objectives it adopted and announced before reaching the government and during the period from its foundation until the fall of the Ben Ali regime? Will this movement succeed in overcoming the present and future challenges? The researcher carried out an analytical historical study in order to uncover the necessary and relevant data that can enable us to evaluate the political experience of Ennahdhah Movement Party and assess its performance both within and outside the government. The Writings of Ennahdhah president Sheikh Rached al-Ghannouchi have occupied a prominent place in the study due to their intellectual and theoretical value in the general orientation and major choices of the Movement. Expert studies, media reports and different studies and writings that directly or indirectly related to the subject of the satudy have also found their proper place in the development of the present study. In the light of all that, the researcher arrived at what may be considered a tentative assessment of the political experience of Ennahdhah Party. This is because this experience is still progressing and has not come to an end and because the future unfolding of Ennahdhah's political action might reach new horizons hitherto unheard of. Of the findings arrived at is the fact that Ennahdhah Movement has achieved an important part, though not all, of its objectives: It has contributed in a crucial way to Tunisia's realizing political stability and social security and keeping away from sliding into civil war, military coups or political chaos, as has happened in Egypt, Syria, Libya and Yemen. Ennahdhah Movement has also played a great role in the drafting and endorsement of the new Tunisian Constitution and in leading the country to the legislative and presidential elections in late ٢٠١٤. However, these achievements were not made without the Movement facing internal crisis and external difficulties in which it did not prove successful and satisfactorily efficient, which might affect seriously its popularity and political future.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Thought and Civilization.

……

Ahmad Fadhil Yousif
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Thought and Civilization.

……

Mohamed El-Tahir El-Mesawi
Examiner

This dissertation was submitted to the International Institute of Islamic Thought and Civilization (ISTAC) and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Thought and Civilization.

……

Torla Haji Hassan
Dean, International Institute of
Islamic Thought and Civilization

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Aissaoui Tayeb

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٥م محفوظة لـ: عيساوي الطيب

تداعيات الثّورات العربية على الفكر السّياسي الإسلامي
تجربة حزب النّهضة التّونسي وتطور فكره السّياسي بين التّنظير والممارسة
دراسة وصفية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: عيساوي الطيب

التوقيع:..... التاريخ: .....

إهداء

إليكَ يامن جُعتَ لنشبع وظمئت لنرتوي واغتربتَ لنتعلم وتعبتَ لنرتاح. إليك والدي أهدي ثمرتك التي غرست.

إليكِ يامن كنتِ القدوة في الصبر والاصطبار، إليكِ يامن ليس في الوجود صدر أحنَّ علي من صدرك. إليك والدتي أهدي ثمرتكِ التي غرستي.

يامن تعلمتُ من تجاربه الكثير يامن كنت لي نبراسا للآتي. إليك أخي الأكبر علما وسنا وتجربة أبا بثينة أهدي هذا العمل.

يا من غذَّت صبري بصبرها فكانت لي المحفّز بعد الوالدين. إليك خطيبتي أهدي هذا العمل.

إليكَ أخي الذي لم تلده أمي أسامة مسعدي أهدي هذا العمل

سارة، سالم، خولة، سامية، بثينة، ميمونة، خالد، فراس، تميم، ياسر، سعد، خديجة، موسى. دون أن أنسى أم بثينة، أم فراس، عبد الغني والشخ أحمد. إليكم عائلتي الحبيبة أهدي هذا العمل.

الشكر والتّقدير

الحمد لله الذي أنعم علي بكرمه وعظيم فضله بإتمام هذه الرسالة، أشكره تعالى ولا أحصي ثناء عليه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد ابن عبدالله . أما وقد وفقني الله سبحانه وتعالى لإكمال هذا العمل، فإنني أتقدم بخالص الشّكر وجزيل العرفان لأستاذي الدكتور أحمد فاضل يوسف الذي أشرف على هذا البحث وأولاه عنايته الكريمة، والشكر موصول كذلك للأستاذ الدكتور محمد الطّاهر الميساوي الذي كان له الفضل في تعميق البحث وتطويره. كما لا يفوتني الإعراب عن شكري للأستاذ الدكتور حسن عبد الرّازق النّقر الذي وجّه همتي إلى دراسة موضوع هذه الرسالة ابتداءً، وللأستاذين الدّكتور عبد الله الأحسن والدّكتور محمد أجمل بن عبد الرّزاق العيدروس لما بذلاه لي من نصح وتوجيه. وكذلك ينطلق لساني بشكر كل من الدكتور سفيان بورقعة والدكتور البشير صوالحي على ما أولياه لي من دعم وشد أزر في بداية المشوار، وكذلك الدّكتور فؤاد بو النّعمة الذي أفادني من تجاربه العلمية الغنية، والأخ الفاضل جمال محمدي على ما دار بيننا من نقاش واسع أنار لي جوانب مهمة للموضوع. وأخيرًا وليس آخرًا، يتصل موفور شكري الخاص للمعهد العالمي للفكر الإسلامي والحضارة وكل القائمين عليه – وأخص بالذّكر منهم الأخت مجديّة — امتنانًا لهم جميعًا وتقديرًا لما أسدوه لي من عون ورعاية لولاهما ما سار جهدي نحو غايته على أحسن وجه.

محتويات البحث

ملخص البحث .....ب

ملخص البحث بالإنجليزية .....ج

صفحة القبول .....د

صفحة التصريح .....هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع.....و

الإهداء .....ز

شكر وتقدير.....ح

قائمة الجداول.....م

قائمة الأشكال.....ن

الفصل الأول: المدخل إلى البحث ١

المقدمة ١

أهمية البحث.....٣

مشكلة البحث.....٣

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

حدود البحث ٤

الدراسات السابقة ٤

منهج البحث ٩

الفصل الثاني: السّياق التاريخي لنشأة الحركة الإسلامية في تونس ومراحل تطورها.....١٠

المبحث الأول: الدّولة البورقيبية.....١٠

النّخبة السّياسية التّونسية قبل الاستقلال.....١٠
الاستقلال التونسي ونشأة الدّولة البورقيبية.....١٥
الدّولة البورقيبية والمشروع الإسلامي في تونس.....٢٠
المبحث الثّاني: الحركة الإسلامية في تونس من حركة دعوية "دينية" محدودة إلى حركة تغييرية شاملة.....٢٧
ميلاد المشروع الدعوي الإصلاحي في تونس "الجماعة الإسلامية" ٢٧
الحركة الإسلامية في تونس من "الجماعة الإسلامية" الدعوة إلى حركة الاتجاه الإسلامي.....٣٣
المبحث الثالث:ما بعد بورقيبة والوجه الجديد للحركة الإسلامية في تونس: ميلاد حركة النهضة.....٤٤
الحركة الإسلامية في تونس من الاتجاه الإسلامي إلى حركة النهضة.....٤٤
الحركة الإسلامية وسياسة القمع الممنهج.....٤٩

الفصل الثالث: الأصول النظرية للفكر السّياسي الإسلامي عند حزب حركة النهضة.....٥٧
المبحث الأول: راشد الغنوشي المرشد الروحي والمنظر الرئيس للحركة.....٥٧
النشأة الفكرية لراشد الغنوشي.....٥٧
راشد الغنوشي والفكر السّياسي الإسلامي.....٦١
المبحث الثاني: المنابع الفكرية لحزب حركة النهضة.....٧١
المنابع الفكرية المحلية لحركة النهضة.....٧١
المنابع الفكرية الخارجية لحركة النهضة.....٧٤
المبحث الثالث: القضايا الكبرى في الفكر السّياسي لحزب حركة النهضة.....٧٧
علاقة الدّين بالسياسة.....٧٧
بين الدّولة الدينية والدولة المدنية.....٨٣
بين الشورى والدّيمقراطية ٨٨

آليات الوصول إلى الحكم.....٩٣
التعددية الحزبية.....٩٥
المرأة والعمل السّياسي.....٩٨
المبحث الرابع: تطور الخطاب السّياسي في القوانين التأسيسيّة للحركة الإسلامية في تونس من الاتجاه الإسلامي إلى حركة النّهضة.....١٠٢

الفصل الرابع:حزب حركة النهضة والممارسة السياسية.....١٠٨
المبحث الأول: ثورة الياسمين وبوادر التغيير في تونس.....١٠٨
الواقع السّياسي والاجتماعي لتونس قبل ثورة الياسمين.....١٠٨
البائع المتجول محمد البوعزيزي ١١٤
تونس شعلة الثورات العربية.....١١٥
المبحث الثاني: انتخابات المجلس الوطني التأسيسي وفرصة الممارسة السياسية ١١٩
البرنامج السّياسي لحركة النهضة في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي.....١١٩
المجلس الوطني التأسيسي بأغلبية نهضوية.....١٣٠
حركة النّهضة والدّستور التونسي الجديد.....١٣٢
المبحث الثالث: حزب حركة النّهضة يقود الحكومة التونسية.....١٣٧
حكومة حمادي الجبالي.....١٣٧
حكومة علي العريض.....١٤٠
تحليلات النّخبة السّياسية لتجربة حزب حركة النّهضة.....١٤٣
المبحث الرّابع: إعتماد الدّستور التونسي والطريق نحو الانتخابات التشريعية والرئاسية...١٤٧
المبحث الخامس: التحدّيات المستقبليّة لحزب حركة النّهضة.....١٤٨
التحدّيات الخارجية.....١٤٩
الهيمنة الغربية على الاقتصاد العالمي.....١٤٩
التّحدي الفكري.....١٤٩
التحدّي الجيوسياسي.....١٥٠

التّحديات الدّاخلية.....١٥٠
نقص تجربة الممارسة السّياسية.....١٥٠
الانقسامات الدّاخلية.....١٥٠
زعامة الحركة بين القيادات الشّابة والمؤسسين.....١٥١
إستراتيجية بناء المؤسسات.....١٥١
الخاتمة ١٥٣
المراجع والمصادر.....١٥٦
الملاحق.....١٦٥

قائمة الجداول

رقم الجدول		رقم الصفحة
١,٢	التّطور في اهتمام الحركة الإسلامية بالمسائل السّياسية	٤٠

قائمة الأشكال

رقم الشكل		رقم الصفحة
١,٤	النّسبة المئويّة للبطالة في تونس من ١٩٩٥م إلى ٢٠١٢م	١١٠
٢,٤	النّسبة المئويّة للبطالة عند الطبقة الجامعية في تونس من ٢٠٠٥م إلى ٢٠١٢م	١١١
٣,٤	النّسبة المئويّة للفقر في تونس من ١٩٨٠م إلى ٢٠٠٥م	١١٢
٤,٤	النّسبة المئويّة للأمّية في تونس من ١٩٩٤م إلى ٢٠١٠م	١١٣
٥,٤	تطور سن الزواج حسب الجنس في تونس من ١٩٩٤م إلى ٢٠٠٦م	١١٤

الفصل الأوّل
المدخل إلى البحث

المقدمة

لا شك أن للثورات العربية في بدايات القرن الواحد و العشرين أثر واسع على استراتيجيات الحركات الإسلامية في هيكلة المسار الإصلاحي المنشود سياسيا واجتماعيا واقتصاديا في العالم العربي. يبقى الفكر السياسي الإسلامي عند الحركات الإسلامية هو الأداة الفكرية التي تتبناها قياداتها في مشوارها التغييري مع شيء من التباين في المواقف السّياسية قبل الثورات وبعدها.

عاشت المنطقة العربية على مدار القرن العشرين تجاربَ عديدة ومتنوعة تصارعت وتجاذبت السّياسة والاجتماع والعمل الثوري والانقلابات، وهذه التيارات في العموم لم تخرج عن إطار المشاريع الثلاثة المعروفة: المشروع الإسلامي الحركي، والمشروع القومي العربي، والمشروع العلماني بتحولاته اليسارية والليبرالية وتقاطعاته مع المشاريع الأخرى[١]. بقي الصّراع والتّدافع قائما بين المشاريع الثلاثة منذ سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م إلى يومنا هذا. وفي طول تلك المرحلة لم تُعطَ الحركات الإسلامية فرصة قيادة الأمّة وتحقيقِ مشروعها الحضاري لِمَا كانت تعاني من ظلم واستبداد وإقصاء من طرف الأنظمة، إلى أن حلّ القرن الواحد والعشرين ليحمل في بداياته موجة غضب شعبية في بعض الدّول العربية طالبت بإسقاط الأنظمة وإعادة الاعتبار للشّخصية العربية الإسلامية.

في ١٧ديسمبر٢٠١٠م أضرم شاب تونسي يدعى محمد البوعزيزي النّار في نفسه[٢] لتكون أول شعلة نحو سلسلة من الثّورات العربية التي لم تزل تداعياتها قائمة إلى وقتنا الحالي.

---

[١] شريح محمد عادل. **الثورات العربية وملامح الفكر السّياسي العربي الجديد**. (٢٠١١م). الاسترجاع ٢٥ أغسطس ٢٠١٤م من http://www.dohainstitute.org/release

[٢] J.C. Lang et all, (٢٠١٤), The Arab Spring: A simple compartmental model for the dynamics of a revolution, *Mathematical Social Sciences*, ٦٩(١), ١٢-٢١.

كانت حادثة البوعزيزي ردة فعل لما يمارِسه النّظام التونسي من ظلم واستبداد ودكتاتورية ضد شعبه. انطلقت مسيرة الثورة التونسية لتستمر٢٨ يوما وتنتهي بمغادرة الرئيس السّابق زين العابدين بن علي البلاد قاصدا المملكة العربية السعودية في ١٤جانفي٢٠١١م.

نجح الشّعب التّونسي في إسقاط نظام بن علي في مدّة قياسيّة لم يكن يتوقعها الكثير من المراقبين السّياسيين، ثم أدرك التحدّيات المستقبلية التي تقف في طريق تأسيسه لدولة ديمقراطية تؤمن بالحريات كما كان ينشُدها. عاشت تونس بعد الثورة مرحلة انتقالية مخلّلة بالاضطرابات الاجتماعية والهزّات السّياسية. لكن الحالة الاجتماعية والسّياسية بدأت تُؤمِّل الاستقرار في ٢٣أكتوبر٢٠١١م بعد تكوين المجلس الوطني التأسيسي الذي كُلّف بمهمّة إنشاء دستور تونسي جديد يجعل من أهداف الثورة واقعا يعيشه المجتمع التُّونسي. فاز حزب حركة النّهضة بأغلبية المقاعد في المجلس الوطني التأسيسي ليكون أكبر ممثل للشّعب التونسي في بناء المستقبل السّياسي والاجتماعي لتونس.

صادق المجلس الوطني التّأسيسي على دستور الجمهورية التونسية في ٢٦جانفي٢٠١٤م ليكون أول دستور ديمقراطي تؤسّسه النّخبة السّياسية في تونس بعد مخاضٍ سياسي أنهك الاقتصاد والسّياحة.

في ٣٠جانفي٢٠١١م عاد الزعيم السّياسي لحزب حركة النّهضة راشد الغنوشي من بريطانيا لتبدأ الحركة مرحلة الممارسة السّياسية بعد سنين عجاف من السّجن داخل الوطن و اللُّجوء خارجه. لم يكن لحزب حركة النّهضة قبل الثورة دورٌ سياسي في قيادة المجتمع التونسي بحكم العقلية الدكتاتورية التي كان النّظام التونسي يتميز بها.

أعطى الحراك الشّعبي وتحرُّر المجتمع التونسي من قيد الدّكتاتورية فرصة الممارسة السّياسية لحزب حركة النّهضة وغيره من الأحزاب، فكانت النتيجة فوز حزب حركة النّهضة في أول انتخابات ديمقراطية تشهدها تونس بعد نظام بن علي.

هذه الدراسة تلقي الضوء على تجربة حزب حركة النّهضة التّونسي في مضماره السّياسي الذي تميز بمرحلتين أساسيتين هما: مرحلة التنظير التي لم يصل فيها إلى السّلطة والمحدّدة بفترة تأسيس الحركة الإسلامية الحديثة في تونس "الجماعة الإسلامية" إلى قيام الثّورة. ومرحلة الممارسة التي تَقلَّد فيها الحكم بعد فوزه في الانتخابات والمحددة بفترة مابعد الثورة.

الدِّراسة تعطي نبذة تاريخية عن النّخبة السياسية التونسية قبل الاستقلال التونسي والدّولة البورقيبية وعلاقتها بالمشروع الإسلامي، كما يحلل الباحث المراحل الثلاث لتكوين المشروع الإسلامي الحديث في تونس وما هي المنابع الفكرية المحلية والخارجية التي تعاملت معها الحركة الإسلامية في تونس والأُسس الفكرية السياسية التي نظّر لها قيادات الحركة. ثم يدرس الباحث الواقع السياسي والاجتماعي لتونس في عهد بن علي وقبل ثورة الياسمين ليدخل بعدها في مرحلة الثورة التونسية والمرحلة الانتقالية التي شهدتها تونس بقيادة حزب حركة النهضة. ويحلل الباحث التجربة السّياسية لحزب حركة النّهضة ويقارنها بالمرحلة التنظيرية التي شهدتها الحركة قبل الثّورة مع طرح التّحديات الاجتماعية والسّياسية التي تواجه هذا الحزب في طريقه نحو تحقيق مشروعه.

أهميّة البحث

تتجلّى أهميّة البحثِ في إعطاء تصوّر عام ودقيقٍ لتجربة حزب حركة النهضة ونضالها السياسي إبّان حكم بورقيبة و بن علي وبعد سقوط الدكتاتورية في تونس ثم تحليل التجربة وإظهار ما إذا كان هناك تباين بين المرحلتين التنظيرية والعملية في المواقف السياسية للحركة.

وزيادة على هذا، فإن هذا البحث يُعَدُّ من بين الدراسات النادرة التي تطرّقت للربط بين المرحلتين التنظيرية والعملية لحزب حركة النّهضة حيث لا توجد هناك دراسة سابقة حول منهج واستراتيجية الحزب قبل وبعد الثورة.

مشكلة البحث

بعد انطلاق الثورات العربية وانتصار إرادة الشّعب على الظلم والدّكتاتورية في تونس، كثرت الأبحاث والدّراسات التي تنتقد الفكر السّياسي الإسلامي وتجربة الحركات الإسلامية في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين. يركّز البحث على ضرورة استقراء التجربة السّياسية للحركة الإسلامية في تونس بغية إظهار ما لها وما عليها بأسلوب حيادي منصف.

إن المتتبع لتاريخ الحركات الإسلامية وصراعها مع الأنظمة يدرك دور تلك الحركات في صنع التغيير. إنّ تحليل واستقراء التّجربة السّياسة للحركة الإسلامية بين مرحلتي التنظير

والممارسة في تونس له دور كبير في المساهمة في هيكلة الاستراتيجية المستقبلية للمشاريع الاسلامية في العالم العربي والإسلامي. سيخرج البحث بتقييم و استنتاجات حول المنهج المتّبع من طرف قيادات الحركة قبل وبعد الثورة.

أسئلة البحث

بناء على المشكلة الآنفة الذكر فإنّ هذا البحث سيحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هي مراحل تطور المشروع الإسلامي في تونس من الدّعوة إلى العمل السّياسي؟

٢- ما دور حركة النّهضة في إحداث التّغيير في تونس؟

٣- ماهي التحدّيات الرّاهنة والمستقبلية التي ستواجه حركة النهضة التونسية في عملها السّياسي؟

أهداف البحث

يركّز البحث على الوصول إلى الأهداف التالية:

١- دراسة دور حركة النّهضة في الثّورة التّونسية.

٢- تحليل ومقارنة مرحلتي التنظير والممارسة اللّتين مرت بهما الحركة.

٣- بيان التحديات المستقبلية التي تواجه حزب النهضة.

حدود البحث

سوف تقتصر هذه الدراسة على دراسة تاريخية تحليلية لتطور التّجربة السّياسية لحزب حركة النّهضة التّونسية بين مرحلة التّنظير قبل الثّورة ومرحلة الممارسة بعدها.

الدراسات السابقة

الدِّراسات حول تاريخ حزب حركة النّهضة التونسية أو الحركة الإسلامية في تونس عموما متوفرة ومتنوعة، ومعلوم أنّ هذا التنوّع راجعٌ إلى اختلاف الزوايا التي ينظر منها الباحثون

والدّارسون. لكن تبقى الممارسة السّياسية الرّاهنة لحزب حركة النّهضة ومشوارها السّياسي بعد ثورة الياسمين لم تستوفي حقّها من البحث والتحليل. ويرجع ذلك للأحداث الرّاهنة التي مازالت تأتي بجديدها كل يوم. وبعد البحث والاستقصاء لمختلف الدّراسات التي لها تعلّق- سواء أكان قريباً أم بعيداً- بإشكالية بحثنا تم تقسيم محاور البحث إلى ثلاثة أقسام: السّياق التاريخي لنشأة الحركة الإسلامية في تونس ومراحل تطورها، الأصول النّظرية للفكر السّياسي الإسلامي عند حزب حركة النهضة، حزب حركة النهضة والممارسة السياسية.

تتوفر المكتبة الإسلامية على مراجع متعددة حول تاريخ الحركة الإسلامية في تونس، وقد يكون المرجع كتابا مستقلا موضوعه الحركة الإسلامية فحسب، أو يأتي المرجع ككتاب يتحدّث عن الحركات الإسلامية في العالم العربي أو الإسلامي ويُخصّص الكاتب فصلا للحركة الإسلامية في تونس، أو يُؤلِّف الكِتَاب مجموعة من الباحثين بحيث تكون دراسة الحركة الإسلامية في تونس مقال مع مجموعة من المقالات تُجمع في كتاب.

فعن الحركة الإسلامية في تونس قبل الثورة، أعطى مؤلف كتاب **إشكالية الدّين والسّياسة في تونس...أزمة مشروع التّحديث وظهور حركة النهضة**[٣] التقارب بين الواقع السّياسي المصري والواقع السياسي التّونسي في القرن العشرين، ثم تطرق لتاريخ الحركة الإسلامية في تونس، حيث يظهر من الكتاب تركيز المؤلف على راشد الغنوشي من دون غيره من مؤسسي الحركة وذلك للدّور البارز الذي لعبه هذا الأخير. ولقد درس يحي أبو زكريا في كتابه **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي**[٤] تاريخ الحركة الإسلامية ليبدأ بالحركة الوطنية الإصلاحية بزعامة الثعالبي ويمر بالدّولة البورقيبية وكيفية تأسيسها ثم يدرس الحركة الإسلامية ومراحل تطورها من دعوية إلى سياسية وكيفية تعامل النظام التونسي معها. كما تطرق عزام التميمي في كتابه **Rachid Ghannouchi: A Democrat Within Islamism**[٥] للمنظِّر الرئيس والأب الروحي للحركة الإسلامية الحديثة في تونس راشد الغنوشي

---

[٣] أبو اللوز عبد الحكيم، **إشكالية الدّين والسياسة في تونس...أزمة مشروع التحديث وظهور حركة النهضة**، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع: ٢٠١١م).

[٤] يحي أبو زكريا، **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي**، (ناشري، ٢٠٠٣م).

[٥] Azzam S. Tamimi, *Rachid Ghannouchi: A Democrat Within Islamism*, (New York: Oxford University Press: ٢٠٠١).

ودرسها بالتّفصيل. فدرس مراحل نشأته الفكرية وتاريخه مع الحركة الإسلامية في تونس وماهي مراحل تطورها من دعوية إلى سياسية وتاريخ الحركة مع النظام التونسي زمن بورقيبة وبن علي. وفي كتاب **الحركات الأصولية الإسلامية في العلم العربي**[٦] تحدّث رضوان أحمد شمسان عن حركة النهضة واعتبرها من أهم الحركات الإسلامية في تونس وقد سرد المؤلف شيئا من تاريخها ومبادئها وأسسها التي بُنيت عليها. وكذلك درس John L. Esposito وJohn O. Voll في كتابيهما **Makers of Contemporary Islam**[٧] الحياة الفكرية لراشد الغنوشي وكيف أسس حركة النهضة وماهي الأسس الفكرية التي بنيت عليها الحركة. ولقد ألف راشد الغنوشي العديد من الكتب التي تناول فيها تجربة حركته وتاريخها والتي كان منها **من تجربة الحركة الإسلامية في تونس**[٨] وكذلك كتاب **من الفكر الإسلامي في تونس**[٩] الذي كان بعنوان **حركة الإتجاه الإسلامي في تونس** لنفس المؤلف واللّذين تطرق الكاتب فيهما لتجربة الحركة الإسلامية في تونس ممثلة في حركة الإتجاه الإسلامي أو ما أصبح يطلق عليه حركة النهضة. وكان دور الباحث في تعامله مع مؤلفات الغنوشي هو دراستها وتحليلها واسنباط الحقائق التاريخية منها.

أما عن الثورة التّونسية وما بعدها فقد كان لها نصيب كبير من دراسات النّخبة الإسلامية وغير الإسلامية وذلك للمفاجأة التي أحدثتها بإسقاط نظام دكتاتوري بعد عقود من الظلم والطغيان. ففي كتاب **الثورة التونسية المجيدة؛ بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**[١٠]. يتساءل عزمي بشارة ما إذا كانت الثّورة التّونسية بداية لمشروع شامل في العالم العربي يقود نحو الإصلاح؟. فيدرس المؤلف في هذا الكتاب البنية الفكرية للمجتمع التونسي وكذا الواقع الاستبدادي الذي عاشته بعض المجتمعات العربية. ثم يتعمق في تحليل الواقع

---

[٦] رضوان أحمد شمسان الشيباني، **الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٥م).

[٧] John L. Esposito and John O. Voll, *Makers of Contemporary Islam*, (New York : Oxford University Press, ٢٠٠١).

[٨] راشد الغنوشي، **من تجربة الحركة الإسلامية في تونس**، (تونس :درا المجتهد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)

[٩] راشد الغنوشي، **من الفكر الإسلامي في تونس**، (الكويت: دار القلم، ١٩٨٩م)

[١٠] عزمي بشارة، **الثورة التونسية المجيدة؛ بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، ٢٠١٢).

السّياسي التونسي قبل الثّورة وتاريخ الانتفاضات في تونس ثم يشرح خريطة الأحزاب السّياسية عشية نشوب الثّورة ويمضي في سرد مجريات الثّورة بتدرج إلى يوم أن أدرك زين العابدين بن علي أن لا حل أمامه إلا التسليم للأمر الواقع و التنازل عن الحكم والخروج إلى المملكة العربية السعودية.

وفي كتاب **الإسلاميون والربيع العربي: الصعود، التحديات، تدبير الحكم (تونس، مصر، المغرب، اليمن)**[١١] يقدم بلال التليدي نموذجاً تفسيرياً لصعود الإسلاميين في الانتخابات عقب الربيع العربي، مستنداً إلى مزيج من النظريات العلمية، مع مراعاة فروق واقع الحركات الإسلامية عن الأحزاب العَلمانية في بيئاتها، وذلك كله من أرضية إسلامية وليس من أرضية معادية أو مخالفة قد تتحيز أو لا تستوعب الخصوصية الإسلامية، وهو عيب خطير تعاني منه كثير من الدراسات والندوات عن التيار الإسلامي. في البداية، يرصد المؤلف مواقف الإسلاميين –وتحديداً حركات الإخوان المسلمين– من الثورات في تونس ومصر والمغرب واليمن. ويرى التليدي أن اختلاف مواقف الإسلاميين من الربيع العربي لا يمكن عزوها إلى سبب وحيد، ولذلك يقدم نموذجاً تفسيرياً هو: التموقع السّياسي للحركة الإسلامية ضمن السّياق السّياسي الذي تشتغل فيه. كما يختم كتابه بعرض ثلاثة سيناريوهات تواجه الإسلاميين للخروج من المرحلة الانتقالية[١٢]. ويعتبر الكتاب الذي يجمع مجموعة من المقالات التي كتبها مهتمين بالشأن التونسي وقيادات في حركة النهضة **من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين: الإسلام السّياسي في تونس**[١٣] من بين أهم الكتب التي خرجت بعد الثورة التونسية والتي تطرقت لتاريخ الحركة الإسلامية في تونس ممثلة بحركة النهضة والإسلاميون التقدميون والحركة السلفية وغيرها من الحركات. مع التركيز على حركة النهضة باعتبارها أهم

---

[١١] بلال التليدي، **الإسلاميون والربيع العربي: الصعود، التحديات، تدبير الحكم (تونس، مصر، المغرب، اليمن)**، (الرياض: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٢).

[١٢] أسامة شحادة. **قراءة في كتاب الإسلاميون والربيع العربي**. (٢٠١٢م) ، الاسترجاع ٢٢ مارس ٢٠١٤م من http://www.rpcst.com/news.php?action=show&id=٤٧٨٣

[١٣] مجموعة من المؤلفين، **من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين: الإسلام السّياسي في تونس**، (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١م).

وأكبر الحركات الإسلامية في تونس. ولقد تطرقت بعض المقالات المنشورة في هذا الكتاب إلى المنهج السّياسي لحزب حركة النهضة وكيف تطور من الاتجاه الإسلامي إلى حركة النهضة وكيف كانت علاقة الحركة بين نظام بن علي ونظام بورقيبة. وفي كتاب **إشكالية الدّين والسياسة في تونس ...وحركة النهضة**[١٤] يسرد المؤلف أبو اللوز عبد الحكيم تاريخ حركة النهضة وانطلاقتها وكيف كانت متأثرة بجماعة الإخوان المسلمين، ثم يسرد المؤلف مراحل تطور الحركة الإسلامية ودخولها المضمار السياسي ومعانات الحركة من نظامي بن علي وبورقيبة.

أما عن مرحلة الممارسة السياسية لحركة النهضة فتعتبر الكتابات فيها قليلة. وقد قامت قطّاف تمام أسماء بدراسة التجربة الدّيمقراطية لحركة النهضة في رسالتها للماجيستير **دور الحركات الإسلامية في مسار التحول الديمقراطي في البلدان المغاربية "حركة النهضة التونسية نموذجا"**[١٥]، لكن الرسالة على ما فيها من توسّع في دراسة الحركات الإسلامية لم تتطرق بعمق للمنهج الفكري والسياسي الذي تتبناه حركة النهضة. فمرحلة الممارسة السياسية لحركة النهضة لم تنل حقها من البحث والتحليل وقد يرجع الأمر إلى تسارع الأحداث وتتاليها.

فخلاصة القول في الدّراسات السّابقة، أنّ الباحث –على حدّ اطلاعه– لم يجد دراسةً مستقلّةً اعتنت بالجانب الذي يريد أن يتناوله بالدّراسة، وإنّما ورد بعض ما له تعلّق ببحثه متفرّقاً في ثنايا الدراسات التي تمّ بسط الحديث عنها أعلاه، وليست كما يتصوره الباحث فهو يريد أن يركز على تحليل المرحلتين التنظيرية والعملية لحزب حركة النهضة ومقارنتهما ليتم استنباط التغيرات التي طرأت والحكم عليها وعلى أثرها في استكمال المشروع الإسلامي.

---

[١٤] أبو اللوز عبد الحميد، **إشكالية الدين والسياسة في تونس...وحركة النهضة**، (القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)

[١٥] قطاف تمام أسماء، **دور الحركات الإسلامية في مسار التحول الديمقراطي في البلدان المغاربية "حركة النهضة التونسية نموذجا"**، رسالة ماجيستير، (جامعة محمد خيضر بسكر، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم الساسية والعلاقات الدولية، ، ٢٠١٢-٢٠١٣م).

منهج البحث

يعتمد البحث على المناهج الآتية:

١- **المنهج التاريخي**: يقوم الباحث بالعودة إلى تاريخ النخبة التونسية وانطلاقتها في مشروع الإصلاح والتغيير في تونس وكذلك تاريخ الحركة الإسلامية ومراحل تطورها وعلاقتها بالأنظمة التّونسية. ويرجع الباحث أيضا إلى تاريخ الحركة الإسلامية في تونس وعلاقتها بالحركات الإسلامية والغير إسلامية وما هي المنابع الفكرية التي كانت تعتمد عليها الحركة. ثم يقوم الباحث بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً، ليحلل ويناقش ويفسر عناصرها بالرجوع إلى الواقع الحالي والتوقعات المستقبلية.

٢- **المنهج التحليلي**: يكون ذلك بتحليل محاور البحث التي سيُتطرق إليها كتاريخ النخبة السياسية في تونس قبل وبعد الاستقلال ودراسة الدّولة البورقيبية. يستند أيضا الباحث في دراسته إلى تحليل المنابع الفكرية للحركة الإسلامية في تونس ثم المرحلة التنظيرية والمرحلة العملية لحزب النّهضة وذلك بدراسة ومقارنة موقف واستراتيجية الحزب من خلال كتاباته ومواقفه قبل وبعد الثّورة. وكذا دراسة الحالة الاجتماعية والسّياسية التي يرى المراقبون أنهما العامل الأكبر الذي فجّر الثورة. ثم يستنبط الباحث بناءً على المعطيات المتوفرة التّحديات المستقبلية التي ستواجه حركة النهضة.